

المعاملة الوالدية السيئة وانحراف الأحداث

أ. حليلة تعوينات

جامعة الجزائر 2

ملخص

تعد التربية السوية من قبل الوالدين للأبناء ومعاملتها المتزنة أحد الشروط المطلوبة في ظهور النمو النفسي والانفعالي المتزن لدى هؤلاء الأبناء، ومرورهم بمراحل هذا النمو الطبيعية. لكن أي اضطراب في هذه التربية وهذه المعاملة من قبل أحد الوالدين أو الإثنين يؤدي بالضرورة إلى اضطرابات الطفل النفسية والانفعالية وقد يصل الأمر إلى ظهور مظاهر الانحراف. بينت الدراسة الحالية أن الأطفال الذين يعاملون معاملة سيئة باستمرار من قبل الأب أو الأم تنشأ عندهم اضطرابات نفسية وانفعالية حادة ينجم عنها سلوكيات منافية للمجتمع وقد يدخلون في زمرة الأحداث المنحرفين مما يستوجب وضعهم في مركز رعاية الأحداث. وتكون الأسباب متنوعة أهمها: التفكك الأسري، الطلاق، الإنجاب غير الشرعي، الفقر، المرض المزمن لأحد الأبوين، تخلي الأب عن الأسرة، الإدمان على الكحول أو المخدرات. يعاني معظم الأطفال من فقر في النشاط الذهني الذي يمنعهم من بلورة معظم الإشكاليات العلائقية الكامنة التي أدت إلى غياب الصلابة على مستوى البناء النفسي، وبالتالي تكون الآلية الدفاعية لدى هؤلاء هي توجيه السلوك نحو الخارج في شكل سلوك منحرف لأنهم عاجزون عن مواجهة الواقع، فيكون الهروب من العقاب وتعويض الحرمان العاطفي مع جماعة الرفاق، هذا يفسر غموض الهوية وتدني مستوى تقدير الذات، وعدم الثقة بالنفس والخلط بين الأدوار..

الكلمات المفتاحية: المعاملة السيئة، الوالدان، الطفل، الانحراف، الاضطراب النفسي.

Résumé

La bonne éducation et le bon traitement des enfants de la part de leurs parents est la condition primordiale nécessaire au bon développement psychologique et émotionnel équilibrés de ces enfants, pour qu'ils puissent vivre normalement les différents stades de leur développement. Mais si mauvaise éducation ou maltraitance est exercée par l'un des parents ou les deux, cela engendrera des troubles psychologiques et émotionnels chez l'enfant qui pourra le pousser à la délinquance juvénile.

La présente étude montre que les enfants maltraités de manière permanente par le père ou la mère appartiennent chez eux de forts troubles psychologiques, émotionnels se caractérisent par des comportements asociaux, ces enfants peuvent s'intégrer avec des groupes d'enfants délinquants, ce qui nécessite leur placement aux centres de prise en charge des délinquants mineurs.

Les facteurs de ces troubles sont multiples : dissociation familiale, le divorce, enfant de mère célibataire, la pauvreté, maladies chroniques d'un parent, fugue du père, l'alcoolisme et la drogue..

La plupart des enfants souffrant de la pauvreté dans leurs activités mentales, qui les empêchent de concrétiser la plupart des problèmes relationnels sous-jacents qui favorise l'absence de formation saine du psychisme ce qui les poussent à diriger leurs mécanismes de défense vers l'extérieur en comportement déviant, parce qu'ils ne peuvent pas faire face au quotidien, alors ils trouvent le refuge chez les groupes de délinquant et fuite du châtime et la compensation du déficit de leur vie affective. Ceci explique l'ambiguïté de leur identité et le bas niveau de leur estime de soi et le manque de confiance en soi et le désordre dans les rôles.

Mots clefs : maltraitance, parents, enfant, délinquance, trouble psychologique

Abstract

Positive education and good treatment of children from their parents is the primary prerequisite to good psychological and emotional development of these children balanced, so they can live normally the different stages of developing. But if bad education or mistreatment is exercised by one parent or both, this will create psychological and emotional disorders in children that will push him to juvenile delinquency.

This study shows that children abused constantly by the parent mate with them strong psychological disorders, emotional characterized by antisocial behavior, these children can integrate with groups of child offenders, requiring their placement in care centers for juvenile offenders.

The factors of these disorders are manifold: family breakdown, divorce, single mother of child poverty, chronic illness of a parent, father of fugue, alcoholism and drugs ..

Most children suffering from poverty in their mental activities, preventing them from realizing the most underlying relationship problems which promotes the lack of healthy formation of the psyche which pushes them to lead their defense mechanisms to the exterior deviant behavior, park they can not cope with daily, then they find refuge in offender groups and escape punishment and compensation deficit of their emotional life. This explains the ambiguity of identity and the low level of self-esteem and lack of confidence and confusion in the roles.

Keywords: abuse, parents, children , delinquency, psychological disorder

التربية الوالدية ومسؤولية الأسرة التي ينبغي أن تكون متزنة وسوية، لكن أحيانا نجد هذه التربية مضطربة لعدة أسباب مما يؤدي إلى اضطراب نفسية الطفل وسلوكياته لدرجة وضعه في مركز الأحداث؛ ويعود ذلك لعدة أسباب أهمها المعاملة الوالدية السيئة. فهل تؤدي طرق المعاملة الوالدية السيئة إلى انحراف الأبناء؟ ويمكن أن نفترض تؤدي أساليب المعاملة الوالدية السيئة إلى انحراف الأبناء، بينما تقي المعاملة السوية من ذلك. الهدف من الدراسة:

يتمثل الهدف من هذه الدراسة في الجوانب التالية: التعرف على الأسباب التي تدفع بالأولياء إلى وضع أبنائهم في مركز الأحداث وهل هذا التخلي للمؤسسة التأهيلية هو الحل الأمثل بالنسبة للطفل، وما أثر ذلك عليه.

تحديد المفاهيم:

التعريف النفسي: من وجهة النظر النفسية، الانحراف هو السلوك غير الاجتماعي بصفة مطلقة، ويقوم على عدم التوافق بين الفرد ونفسه وبين الفرد والجماعة. هذا التعريف بأخذ بعين الاعتبار عامل الاستمرارية، أي أن يكون عدم التوافق الاجتماعي سمة واتجاهها نفسيا واجتماعيا تقوم عليه شخصية المنحرف وليس نتيجة ظروف ضاغطة تؤثر على سلوكه كما يحدث لأي شخص بصفة عابرة. (فتيحة كركوش، 2011، 11)

التحديد الإجرائي لانحراف الأحداث: لقد تم تحديد انحراف الأحداث إجرائيا من خلال مؤشرات دالة عليه لدى الأطفال المفحوصين في هذه الدراسة: التسكع ولساعات متأخرة ليلا والوقوع في قبضة الشرطة، الهروب من البيت، العمل إما بشكل فردي لكسب المال أو ضمن جماعة، التسول إما بشكل فردي أو مع أحد الوالدين وغالبا ما تكون الأم، التدخين، مصاحبة رفاق السوء والجولان في أماكن بعيدة عن المنزل دون موافقة الأولياء، الهروب من المدرسة أو عدم التمدرس أصلا.

2. المعاملة الوالدية: وتعرف بأنها " الأساليب السلوكية المتبعة من قبل الوالدين أو من ينوب عنهما في ضبط سلوك أبنائهم في مواقف الحياة اليومية داخل المنزل أو خارجه، وتتمثل في أساليب القسوة، الدلال، الإهمال، الحزم مع العطف، والتضارب بين الأم والأب في المعاملة." (لمياء ياسين زغير، 2007).

الدراسة الميدانية

1. **ميدان الدراسة:** أجريت الدراسة الحالية في مركز إعادة التربية للأحداث - ذكور - بالأبيار (العاصمة) الذي يضم أطفالا تتراوح أعمارهم من تسع إلى أربع عشرة سنة، الذين يتم إيداعهم من طرف قضاة الأحداث عبر كامل التراب الوطني بواسطة أمر بالإيداع المؤقت.
2. **عينة الدراسة:** تتكون عينة الدراسة من أربعة عشر (14) طفلا تتراوح أعمارهم بين 8 و 12 سنة، ولقد تم تحديد العينة بهذا الشكل: أطفال لوالدين بيولوجيين ستة أطفال (06)، أطفال لأمهات عازبات سبعة أطفال (07)، أطفال بالتبني، طفل واحد (01).
3. **منهج الدراسة:** اعتمدنا في هذه الدراسة على دراسة الحالة، وبالتالي يكون المنهج العيادي هو الملائم لطبيعة البحث وما يطرحه من إشكالية وفرضيات.

4- أدوات الدراسة: اعتمدنا على تاريخ الحالة والمقابلة واختبار تفهم الموضوع (C.A.T).

I. وصف للأسر التي جاء منها الأطفال: إن أطفال العينة معظمهم جاءوا من أسر أغلبها ريفية، وكان ملمح الوالدين فيها كالتالي: أغلب الأمهات والآباء غير متعلمين، ليس لديهم عمل أو يعملون بشكل غير مستقر، أغلب الأمهات يمارسن التسول، ومنهن من لديهن عمل ولكن غير مستقر، ومنهن من يعملن في الدعارة من أجل العيش، أغلب الأسر متصدعة، إما بسبب: الطلاق، الانفصال بين الزوجين، وفاة الزوج، زواج غير موثق، مع رفض الأب الاعتراف بالأبناء، الأم تعيش مع رجل غير الأب بشكل غير رسمي (زواج غير موثق) ويكون ذلك من أجل حمايتها، آباء مدمنين على المخدرات والكحول، اعتداء الزوج أو الرفيق على الأم جسديا ونفسيا وإجبارها على التسول لتأمين حاجاته المادية.

II. الأسباب والدوافع الكامنة وراء وضع الطفل في المركز:

- 1- أسباب مادية: الفقر والبطالة، السكن في حي قصديري أو عدم وجود مسكن، مع عدم قدرة الأم على رعاية الطفل خاصة الأم العازبة والمطلقة والأرملة.
- 2- مرض الأم أو الأب
- 3- التفكك الأسري

III. خصائص الأطفال المتواجدين بالمركز: زيادة ملحوظة في النشاط الحركي، الخوف الشديد من شر مرتقب، انعدام القدرة

على تركيز الانتباه، الخوف، نقص الثقة بالنفس، فقدان الشعور بالأمن: شعور بالرفض والتخلي، الخوف من الشخص المسيء، الخوف من العودة إلى البيت لكيلا يلتقي به الطفل.

عرض نتائج الدراسة حسب كل حالة:

الحالة 01: لقد غلبت على إسقاطات الطفل سياقات الموضوعية والرقابة في نمط من التفكير المشوش وغير المتناسق، فأغلب إسقاطاته كانت عبارة عن مقاطع معزولة لا صلة بينها، وذكر لعناصر اللوحات مع إدراكات خاطئة واضطرابات اللغة، بالإضافة إلى سياقات التجنب. إذ أن أغلب القصص التي حاول الطفل بناءها لا تحمل معنى مفهوما سوى اللوحة الأولى التي تعكس صورة الأم التي تدقق في أبسط الأمور بسبب الهوس الذي تعاني منه والذي على ما يبدو أن نمط تفكيرها أثر على الطفل: "العصافير ياكلو الطعام، والدجاجة تشوف في الطعام.."؛ (فالأم تعاني من أفكار اظطهادية).

أثناء الاختبار كان الطفل كثير الحركة، وقليل التركيز. بالنسبة إلى سنه ومرحلة الكمون يبدو أن لديه تأخر على مستوى النمو النفسي الانفعالي حيث غلبت سياقات تعكس الحاجة إلى المساندة التي غالبا ما تعكس تأخرا على مستوى النمو النفسي. الطفل كان منطويا على ذاته، ولكن مؤخرا بدأ يندمج داخل الجماعة ويبادر مع الرفاق، إلا أنه يبدو على

سلوكياته الطابع الصبباني مقارنة مع من هم في سنه، وهذا التأخر في النضج الملاحظ يشير إلى عدم القدرة على إعطاء تصور للعلاقات من خلال كلام مفهوم ذي بنية واضحة إلا من خلال أسلوب سرد محتوى اللوحة عنصر أمام عنصر (وهذا في الحقيقة أسلوب الأطفال في ثلاث سنوات).

- إن نمط تفكير الطفل المشوش قد يكون لتأثره بنمط تفكير الأم وهذا واضح من خلال الإجابات التي قدمها في المقابلة والتي هي عبارة عن إعادة سرد أو تكرار ما تقوله الأم للطفل.

لذا في هذه الحالة لم يتضح ما كان أثر المعاملة الوالدية على سلوك الطفل سوى أنه لديه تبعية للأم (التي تقدم الحماية رغم مرضها العقلي)، وما وقايتها من الانحراف إلا نتيجة مبادرتها بوضعه في المركز لحمايته من الوقوع ضحية الانحراف.

مقارنة نتائج المقابلة بالاختبار (C.A.T): غلب على إجابات الطفل نفس نمط الإجابات في الاختبار الإسقاطي حيث يظهر التأثير واضحا بنمط تفكير الأم من خلال إجابات تتكرر دوماً وغير مناسبة لسباق السؤال مع بروز العدوان من طرف الأب لكن هناك ميل الطفل إلى إعطاء صورة إيجابية ومثالية عن الأسرة. فمعظم إجاباته كانت في محتواها ذات طابع صبباني لا يتلاءم مع سنه

الحالة 02: من خلال بروتوكول الطفل يتضح أن رد فعل الطفل أمام الموضوع المهدد الذي طمس شخصيته ودعائمه النرجسية هو الهروب مع بروز مؤشرات تطوير سلوك انحرافي بالمعنى الحقيقي وخيالات البطولة، ونزعات العدوان الكامنة التي تعمل على مستوى لا شعوري مقابل مشاعر الذنب إزاء هذه النزعات (ميكانيزم التماثل بالمعتدي). كما يبرز ميل الطفل إلى الدفاع النرجسي من خلال الحكمة التي يعطيها في نهاية كل قصة في إطار تكوين عكسي تعبر عن ميول لخرق القوانين المتعارف عليها.

لذا نجد الطفل منشطاً نفسياً بين حالتين: حالة من التبعية الكلية للموضوع في إطار مازوخي، وحالة يعيش فيها نزوات العدوان الموجهة نحو الموضوع ونحو الخارج لكنها كامنة لم تظهر بعد إلى الخارج.

مع غموض في الهوية في غياب المعالم ومواضيع للتماهي حيث يتميز بالسلبية (تماثل بالموضوع - الأم) و(الأب المريض) ورغبة في التغلب على الموضوع في إطار عدواني.

ولهذا ومن خلال هاتين الحالتين، بإمكان الطفل أن يطور: إما اضطرابات انفعالية موجهة نحو الداخل، أو بما أنه يهرب من البيت - سيطور سلوكيات موجهة نحو الخارج ذات طابع انحرافي، فهو وإن كان في خطر معنوي وتم احتواء سلوك الهرب لديه بوضعه في المركز ويمر بمرحلة الكمون، لا يضمن أن حالته مستقرة، إذ هناك العديد من المؤشرات أن لديه الكثير من الحظوظ ليطور شخصية منحرفة (تماثل بالمعتدي - خيالات البطولة ومواضيع العنف والعدوان).

إن هذه الخلاصة تلتقي مع جواب الطفل على سؤال المقابلة: كيف ترى المستقبل؟

حيث كان الجواب: ماعلاباليش راح يكون مليح ولا ماشي مليح. وبالفعل ترك لنفسه المجال مفتوحاً وفق الظرف التي ستحدد سلوكه. (وهذا ما حدث فعلاً حيث قام بالفرار من المركز لمرتين عند صدور قرار طلاق الوالدين وهذا يعني أنه يبقى تحت كفالة الأم، وهو واقع يرفضه الطفل الذي تراجع من الناحية النفسية والدراسية بعد أن كان يوثق فيه حيث بعدما نجح في امتحان شهادة التعليم الابتدائي كان يسمح له بالذهاب للدراسة خارج المركز).

الحالة 03: يعاني الطفل من حرمان سواء كان عاطفياً أو مادياً، بوجود أم غير مرحبة وغياب الأب في حياته، إذ تعرض منذ صغره إلى العقاب الجسدي والعدوان حتى في الخارج وليس فقط من طرف الأم، إن غياب الأب وعدم وصول الطفل إلى أن يعيش وضعية ثلاثية جعل لديه هشاشة على المستوى النفسي وهشاشة المعالم بالنسبة له، إذ لم يتوصل إلى المرور بشكل طبيعي إلى المراحل النمائية بعد المرحلة الفمية التي بقي مثبتاً فيها.

إن هشاشة المعالم أمام موضوع الوحدة والخوف والتهديد مع بروز موضوع الهروب للوحة (07) ورغبة التمرد على قوانين المجتمع (اللوحة 10).

شكل كل ذلك غموضاً على المستوى الهوية، ويصرّ الطفل على مقاومته بالتمرد، كما يظهر كيف يسعى إلى مقاومة المشكل على مستوى الهوية - خاصة في عدم وجود الأب في حياته وتاريخه- من خلال إصراره على ضمير "أنا" في كل مرة يتناول أي لوحة "راني نشوف"، "أشاهد"، هذا الغموض يعكس صورة الذات المتدنية والتوجه الذاتي عند الطفل حيث يبرز أن الانحراف الذي يترجمه الهروب ليس إلا عرضاً لغموض الهوية وفشل في التوجه الذاتي نحو أهداف بناءة، حيث يكون رد فعل الطفل أمام معاناته عشوائياً وغير خاضع للتحكم الذاتي نظراً لوطأة المعاناة وضرورة النجاة من الإساءة بالهروب.

نتائج المقابلة مع نتائج اختبار (C.A.T): كشفت المقابلة على أنه يعاني من فراغ داخلي رهيب، حيث لا يوجد تواصل أو حوار مع الأم، مع غياب الإشراف والتأطير من طرفها، حيث بمجرد نهوض الطفل صباحاً يخرج للعب في الشارع هذا الفراغ زاد حدة بدخول الطفل المركز حيث لديه شعور بالوحدة وعدم الشعور بالأمن والحماية، فالطفل كلما تعرض لاعتداء يجد نفسه بحاجة إلى الأم التي تحميه وهذا يترجم تبعيته لها وتعلقه بها.

الحالة 04: استعان معاذ طفلة الاختبار بالمنطقة الحركية والجسدية حيث كان يقلب اللوحات وينظر إلى السوراء وإلى النافذة، هذا دليل على تجنب الإشكالية التي أثارها اللوحات عنده.

إن اختيار الطفل للوحة (1) واللوحة (10) على أنهما اللوحتان المفضلتان لديه يفسر كالآتي:

اللوحة 1: تعبر عن حاجة الطفل الملحة لعطف الأم الذي لا يتجسد إلا في الدور البيولوجي (الإطعام) والذي على ما يبدو يرضى به الطفل على الأقل لكي لا يفقد هذا القدر الأدنى من العطف الذي تقدمه الأم. اللوحة 10: تدل على حاجة الطفل إلى الإشراف والتأطير، "الأم التي تربي ابنها" لكن هنا ذكر الطفل الكلب عوض الكلبة حيث حدث خلط بين الأدوار وهنا تعبير عن حاجة للإشراف ولكن من طرف الأب الذي لا يمثل العقاب الجسدي. فأشراف الأم يبقى لفظياً مع غياب لسلطة تنقل معايير الأنا الأعلى لم يستدخلها معاذ.

فأمام: إهمال الأم وإساءتها في معاملة الطفل، والحرمان العاطفي والمادي، وتبقى الرسالة الضمنية للطفل: هي الحاجة إلى الحب والاحتواء ومعالم ثابتة تسمح بإرساء الهوية وذلك بدون عقاب جسدي أو تهديد. من خلال إهمال الدراسة والانخراط في جماعة الرفاق مع سلوكيات ذات هدف استهلاكي تعويضي تأخذ الطابع الفمي (السرقية، التدخين) تضاف إليه الحرمان المادي الذي جعله يمارس بعض المهن كالببيع غير المريح. وما تشرد معاذ مع الرفاق إلا نوع من البحث عن المتعة معهم بعيداً عن بيت لا يجد فيه ما يحتاج من اهتمام، خاصة في غياب السلطة الضابطة.

الحالة 05: تميزت إسقاطات الطفل بسياقات تعكس دفاعات تتميز بالصلابة مع تمسك بالواقع الخارجي الذي لا يتعكس في معناه مع المحتوى الكامن للقصص، حيث هذا السياق نجده عند الأطفال الذين لديهم سلوكيات موجهة نحو الخارج وفي حالة الطفل هو هروب من الإساءة والعدوان في محاولة لانقاد الأنا وأيضاً لإثبات الهوية أمام المعالم الهشة - خاصة في غياب الأب - فالهروب هنا يأخذ معنى الهروب من موضوع مسيء ومهدد إلى مواضيع في الخارج قد تمنح القبول والاحتواء، فلم يجد الطفل سوى جماعة الرفاق مما جعله يدخل في دائرة الانحراف، خاصة وأن الأم لم تكن الموضوع ذي الكفاءة، ولم تلعب دور الأم التي تنقل قوانين الأنا الأعلى، وبالتالي معايير السلوك المقبول اجتماعياً جعل من الطفل يتخذ رد فعل موجه في سلوك نحو الخارج يأخذ الطابع المنحرف.

نتائج المقابلة مع اختبار (C.A.T): كان الطفل منذ بداية المقابلة في وضعية دفاعية ومقاومة لكن رغم المقاومة لم يستطع الطفل إخفاء حقيقة أن ما يعاني منه هو حرمان عاطفي يتجلى من خلال غياب الأم عن حياة الطفل بمعنى غياب

الإشراف والرعاية، والتوجيه، فالطفل يترك له زمام أمره طول اليوم في غياب الأم التي تعمل، الأمر الذي يسمح له بالتسكع مع رفاق السوء، هؤلاء الرفاق الذين اكتسب سلوكياتهم ومن بينها سلوكيات تخريب ممتلكات الآخرين.

إن الطفل رغم كل شيء يكن الكثير من الحب للأم، ولكن مع عدم وجود بوادر الخروج النهائي من المركز يبقى قلقاً أمام احتمال أن لا يلتحق بها نهائياً خاصة وأنه سابقاً (أي قبل سنة تقريباً) كانت تسيء معاملته ولا تزوره بانتظام، وبالتالي مستقبل الطفل لديه غير واضح، ومنه نستنتج أن سلوك الطفل ستحدده الظروف أي أن الشيء الوحيد الذي سينقده من الانحراف هو مدى استعداد الأم للتكفل بابنها وإلا هناك مؤشرات قوية تدل على أنه سينحرف.

الحالة 06: الطفل يعاني من تأخر على مستوى النمو النفسي الانفعالي حيث بدت كل الإشكاليات دون وظيفة بنوية على المستوى النفسي إذ ظهر طغيان الواقع الداخلي على الواقع الخارجي مع امتزاج الاثنين معا بشكل يصعب فهم كيف يتجلى الواقع الخارجي، إذ بدت معظم القصص صعبة الفهم وتتدخل معظمها في إطار خيالات وأفكار غير متناسقة وغريبة يغلب عليها طابع حكايات الأطفال.

وهذا يشير إلى عدم التناسق على مستوى الهوية من خلال عدم القدرة على بناء قصة تسمح لنا بتمييز الواقع الخارجي بشكل يسمح بفهم محتوى القصة من خلال نوعية بناءها.

هذه الإجابات تعكس نمط تفكير يتميز بتنظيم أقرب إلى الذهاني. حيث ومنذ البداية طغت خيالات التدمير (Fantasmesdedestruction) وخيالات تعكس عدم الأمن من خلال المطاردة والتدمير والحرمان المادي والجوع، فكل القصص المنسوجة من خيال الطفل كانت بعيدة عن إشكاليات اللوحة الكامنة وغير ملائمة إلا اللوحة (7) وهذا منطقي يتماشى مع الاتجاه العام للبروتوكول، فهذه اللوحة المشبعة بمحتوى يعكس العدوان استتارت بشدة وبشكل واضح خيالات الطفل بهذا الصدد.

كما برزت سياقات ذات المحتوى الذي يتميز بمواضيع تعكس العنف والقسوة، مثل اللوحة (3): - صراع بين أسدين، أسد الخير وأسد الشر: "هناك تاع الشر رايح يجري خبط في لحديد، امبعد تفجر، امبعد كي تفجر، مات...".
اللوحة 10: "قالك خطرة واحد الكلبة عندها وليدها... داتو يماه للواد باش يشرب الماء... زدم عليه دينو صور جا راح يقتلو".

كما نشير هنا إلى وجود آلية دفاعية تتميز بانقسام الأنا ويظهر عند اللوحة (3) المشبعة بمواضيع العنف تليها اللوحة (4) ذات محتوى هرائي.

إن مواضيع العنف المتكررة تشير إلى عدوانية جامحة وكامنة لدى الطفل تثير القلق حول مسار هذه العدوانية لاحقاً، حيث يبدو على الطفل الهدوء والتكيف داخل المركز، وربما انتصار المعتدى عليه على المعتدي. في اللوحة (7) يحاول من خلالها الطفل الحفاظ على نوع من استقرار الهوية أمام التهديد.

إن حياة التشرد، التسول، واللا أمن، والانفصال المبكر عن الأم جعلت من الطفل يعاني من هشاشة على مستوى البناء النفسي حيث لم يتم التطرق أو عدم إدراك معظم الإشكاليات الكامنة الذي يجعل نهاية كل قصة تأخذ طابع هرائي مع تفادي موضوع الصراع، هذا يفضي إلى أن الإشكاليات لم تلعب الدور البنوي فكانت الوسيلة الدفاعية لدى الطفل حيال الحرمان والتخلي هو تطوير تنظيم ذهاني أمام عدم القدرة على مواجهة الواقع بشكل فعال، لأنه يفوق قدراته النفسية والعقلية.

نتائج المقابل مع نتائج اختبار (C.A.T): إن محتوى المقابلة يشير إلى وجود مشاعر التهديد أمام موضوع التخلي مع الرغبة في العودة إلى أحضان الأم، شرط ضروري بالنسبة للطفل لكي يحيا سعيداً، تقابلها نفس مشاعر القلق أمام الحياة التي يراها الطفل صعبة بالنسبة إليه أمام واقعه الذي يعد قاسياً خاصة جراء الحرمان المادي الذي لا يرى حلاً له سوى في الدراسة والعمل "كي نقرا، نكبر، نكون نخدم، ما نضيعش".

الحالة 07: الطفل عموماً مستقر نفسياً، لأنه أولاً وجد موضوعاً ذا كفاءة عالية رغم التشرّد والتعرض للعدوان في الشارع، بالإضافة إلى أنه واع بظروف الأم، فهو يعلم أن وجوده في المركز لا خيار عنه لأنه الحل الوحيد من أجل حمايته، خاصة وأنه حضر مشاهد الاعتداء على الأم، فهو وإن كان يعاني نوعاً ما من اللااستقرار النفسي بسبب قلقه على الأم ومصيرها، لكنه بالمقابل يتقبل وجوده بالمركز لأنه لديه ثقة في الأم التي قدمت له الإطار والسند ولو في الشارع، فكانت تنظف وتطعم وتحضن، حتى ولو لم يكن لديها سقف يمكنها من ممارسة دورها كأم بالشكل الطبيعي، هذه الثقة في الأم منحته ثقة في نفسه، وجعلت منه طفلاً ناضجاً يتقبل المركز كحماية له، لأنه يعلم أن الشارع لا يقدم له بدائل إيجابية، لكن هذا لا يمنع من بروز نوع من الخوف والقلق لديه وهذا أمر طبيعي نتيجة الانفصال والوحدة..

نتائج المقابلة مع اختبار (C.A.T): بينت المقابلة أن الطفل يعبر بكل ثقة عن حب الأم له، ويبادلها الحب نفسه ولديه الكثير من التعاطف معها، الأم إلى حين وضع ابنها في المركز كانت تقوم بوظائفها كأم، بل كانت تحاول قدر المستطاع منح تعليم لابنها، لهذا فالطفل جعل من علاقته مع الأم المحور الذي يبني عليه مستقبله، يريد استثمار الدراسة لمساعدتها. إن هذه العلاقة المشبعة جعلت منه قادراً على تحمل حياة المركز، لهذا نقول أن المعاملة الحسنة من طرف الأم جعلت منها موضوعاً يمكن تمثله في غيابها لأنها حاضرة بذهن الطفل وجعلت منه طفلاً ناضجاً يعي حقيقة وضعه فهو لا يفكر بالهروب من المركز لالتحاق بالأم لأنه يعلم خطورة ذلك الفعل، وهكذا تمكنت الأم بالفعل من حماية ابنها من الانحراف.

الحالة 08: إن عدم الوصول إلى تكوين تصورات واضحة عن الأم والتعرض للعنف من طرف زوج الأم يطرح مشكل المعالم والهوية بالإضافة إلى عدم استدخال المعايير الاجتماعية، وذلك لغياب الإشراف، كل هذا يمنح الكثير من الحظوظ في أن يسلك الطفل حياة الانحراف، خاصة وأن المستقبل غير واضح بسبب عدم وضوح موقف الأم من استرجاع الطفل نهائياً. هذا المآل هو أمر وارد عند الأطفال المقيمين بالمراكز، فالحياة والظروف هي التي تحدد مآلهم، أمام الواقع الذي يفوق قدرات المواجهة لديهم، وفي مثل حالة كريم ومع نمط الدفاع لديه الذي يشير إلى وجود فقر النشاط العقلي نتوقع أن سلوكه المنحرف سيكون نتيجة الفقر في هذا النشاط العقلي، فهو وإن كانت الصورة المثالية التي يمنحها للأم تعمل على تهئية الوضع بالنسبة له، قد لا تؤدي نفس المفعول عندما تطول أكثر فترة الإقامة بالمركز وعندما يصبح التخلي أمراً واقعاً أمام الوعود التي لا تتحقق.

مقارنة نتائج المقابلة مع نتائج اختبار (C.A.T): هناك تعارض طفيف بين نتائج المقابلة ونتائج الاختبار الإسقاطي وهذا راجع إلى رغبة الطفل في إعطاء صورة مثالية للأم، وكذلك خوفاً منه في أن نقل المعلومات إلى قاضية الأحداث التي ربما ستمنع زيارات الأم عنه. إلا أن من خلال القراءة الدقيقة لإجابات المقابلة تتضح صورة الأم التي تقدم قدراً من الحب والحنان والإشراف ولو لم يكن بالشكل المستمر والقدر الكافي، وهذا يرجع للظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها أسرته، لكن بالمقابل تقبل الأم للطفل، على الرغم من أنه ولد نتيجة الاغتصاب - وشرحها له سبب وضعه في المركز مع إعطائه وعوداً باسترجاعه يوماً ما. وما يقال هو أن الأم من حيث وظيفة الوالدية هناك قدر تم تأمينه من طرفها، بالإضافة إلى أنها ليست موضوعاً مهدداً بل آمناً لدرجة أن الطفل استطاع من خلال ثقته بها تحمل فترة وجوده بالمركز، وإلى حد الآن هذه العلاقة سمحت للطفل بأن يكون متكيفاً مع وضعه الراهن، متمسكاً بهذه الصورة المثالية التي منحها للأم وجعل منها سبباً من أجل تحمل المعاناة وهذا أمر طبيعي بالنسبة لسنة والمرحلة النمائية التي يمر بها، فالطفل بفضل تواصل الأم لا يدرك قرار وضعها له في المركز على أنه تخلي بل حل مؤقت أمام وعودها باسترجاعه عند الحصول على بيت

الحالة 09: وسيل ومن خلال تاريخ الحالة والملاحظة في المركز وإسقاطاته في اختبار تفهم الموضوع يتضح أنه لا يعاني من مشاكل تعوق تكيفه النفسي الاجتماعي - ماعداً بعض الخجل - ذلك لأنه تلقى العناية والرعاية والحب من

طرف الأب منذ مراحل حياته الأولى فهو إن كان لديه نوع من المعاناة لفقدان الأم وفراقه معها ولمعرفته بحقيقة الأسباب التي دفعت بطلاق الوالدين وكيف تخلت عنه في البداية، إلا أنه تقبل رعاية وحب الأب تمكن من منحه الاستقرار النفسي، فهو يعلم أن وجوده بالمركز ليس تخليا وإنما راجع لمرض الأب، هذه الثقة جعلت منه يتقبل حياته في المركز حاليا، لكن هذا لا يمنع أن لديه نوع من القلق راجع لحياته في وسط مؤسساتي وفراق مع الأهل جعل منه يعاني من نوع من الخجل. فعلاقة الحب والتقبل من طرف الأب، جعلت الطفل يتقبل الفراق وهذا لأن الأب كان موضوعا آمنا، كفاً، وجديراً بأن يتمثله الطفل في غيابه.

نتائج المقابلة مع البروتوكول لاختبار (C.A.T): أفصت نتائج المقابلة إلى عدم وجود تناقض مع اختبار تفهم الموضوع للأطفال، حيث برزت الصورة الوالدية لكلا من الأب والأم على أنهما موضوعان صالحان. الأب لم يقصر فيما يخص وظيفة الإشراف ومنح الطفل الحب والتقبل والحماية وعزز ثقته به من خلال التواصل وشرح سبب وضع الطفل في المركز.

الحالة 10: توحيد يعاني منذ ولادته من حرمان شديد على المستوى العاطفي والمادي، لديه تبعية للأب في إطار علاقة فمية لم تلق الإشباع الكافي، عنده شعور بالتهديد الدائم مع غياب الأب الحامي أمام الأم العنيفة، الهروب من البيت والتسكع والتسول، هي سلوكيات تعلمها من الوالدين، ولكن هو هروب من القسوة، وبحث عن الموضوع الصالح في الخارج مادام لم يتقبل فقدان الموضوع لأن الإلحاح في طلبه يعبر عن رغبة في التمسك بالحياة من خلال التشبث بالموضوع - الأم - ولو من خلال الوظيفة البيولوجية - الأكل - سلوك الطفل الموجه نحو الخارج هو البحث عن الموضوع الغائب في المنزل والذي يوجد في الخارج. إن عدم كفاءة الموضوع من خلال عدم تزويد الطفل بالحنان بالكمية والنوعية اللازمة وبشكل مستمر جعل لديه صعوبة في تمثل الموضوع. إذ لديه هشاشة نرجسية تعود أصولها إلى المرحلة الفمية التي كانت محبطة، هذا الفقر العاطفي جعل من الطفل غير قادر على أن يعيش المراحل اللاحقة وحل الصراعات المتعلقة بها بشكل ناجح، وما التسول إلا سلوك متعلم أمام الحرمان المادي، التشرذ واستغلال الوالدين للطفل في ذلك. وهذا شكل غموضاً في الهوية لدى الطفل ليصبح انحرافه استجابة أمام الواقع الذي يحدد سلوكه.

نتائج المقابلة مع بروتوكول وحيد: لا تتعارض مع نتائج اختبار (C.A.T)، من خلال بروز العدوان، الإساءة الجسدية أو التبعية للموضوع.

الحالة 11: يبدو أن المرحلة الفمية كانت مشبعة من الناحية العاطفية وكذلك المرحلة الشرجية كانت آمنة حيث تم استدخال الموضوع الجيد، مما أرسى الدعائم النرجسية لدى الطفل وانعكس على توازنه النفسي، ونجاحه الدراسي، إن سياقات التجنب كانت في مجملها في تجنب الصراعات التي تدخل في إطار العلاقة الثلاثية التي أثارت القلق عند الطفل (ذلك أنه لم يعيش هذه العلاقة ونشأ في دار الأيتام) وعموماً حسب تاريخ الحالة وإسقاطات الطفل هناك تكامل في المعلومات، حيث أن إسقاطاته تشير إلى وجود أم حامية، متقبلة مع وجود قلق خلال وضعية الاختبار أمام اللوحات، يمكن تفسيره كذلك بكون الطفل منفصل عن أمه ويعيش في وسط مؤسساتي.

نتائج المقابلة مع اختبار (C.A.T): لا يوجد فرق مع الاختبار.

الحالة 12: كشف بروتوكول حسين عن حرمان عاطفي وغياب الإشراف من طرف الوالدين، بوجود أم ذات قوة مطلقة ذات خصائص رجولية وأب لا يمنح الحماية والتأطير، مما يطرح عقبة أمام الطفل في النجاح في الاختيارات التي تخص التماهيات في إطار العلاقة الثلاثية أي تجنب قلق فقدان الموضوع وإنكاره لكن دائماً في حالة من التبعية، ووجود أب غير جدير بالتماهي مما لم يمنح الطفل الفرصة لحل الصراع في إطار هذه العلاقة والدخول بنجاح إلى مرحلة الكمون. حيث يعيش حالة من الفراغ الداخلي أمام وجوده خارج علاقة الوالدين، مما يعزز لديه الشعور بالتخلي ويجبره

على مواجهة الحرمان لوحده "الطفل يلعب أمام الصخور" فالقسوة والإهمال دفعا بالطفل إلى الخارج للبحث عن بديل من خلال اللعب الذي استدرجه نحو جماعة الرفاق، وبالتالي التحلي بسلوكياتهم.

- كما أن غياب المعالم دفع به إلى البحث عنها عند الأخ الأكبر ومنه البقاء معه لساعات متأخرة من الليل خارج البيت.

- وهذا كله يطرح مشكل على مستوى الهوية التي تظل غامضة، ويحاول الطفل الدفاع ضد ذلك من خلال ميكانيزم التماثل بالمعتدي حيث يمارس السرقة ويجر حتى أطفال آخرين لهذا السلوك، فالتماثل بالمعتدي القوي يريد من خلاله الطفل ضمان بعض التناسق للهوية، يضاف إليها السلوكيات التعويضية الاستهلاكية - السرقة - التدخين - التي تدخل في إطار تعويض في.

هذا أزم من التجربة الوجودية لدى الطفل - من خلال فراغ داخلي، وغياب المعالم الثابتة والتأطير والإشراف، جعل من الطفل يلجأ إلى الخارج في ثورة على الواقع الأسري الذي يعيشه، ومنه ينتظر من حسين أمام - ما تعرض له من إساءة وكذب - أن يستمر في السلوكيات المنحرفة ذلك أن ثقته بوالديه وخاصة الأم قد تزعزعت خاصة وأن الأم لم تغير من طريقة تصرفها معه والأب يصبر على سلبه ولا يعترف بأن لديه دور تربوي اتجاه أبنائه "أنا برا ويماهم في الدار"

- إن توظيف الطفل لسياق التجنب يدل على وجود صدمة، الأمر الذي لم يسمح بعمل عقلي لاستيعاب المعاناة ومنه الهروب هو الحل الوحيد أمامه، فمعظم الإشكاليات الكامنة تم تجنبها في إرادة لتجنب الشحنة الانفعالية المرتبطة بها، ما خلف هشاشة على المستوى النفسي، لذلك تأخذ القوة من خلال الانحراف معنى التغلب على صورة الأم ذات القوة المطلقة.

نتائج المقابلة مع نتائج اختبار (C.A.T): إن ما أفصت إليه المقابلة لا يتعارض مع نتائج الاختبار من حيث الفراغ العلائقي داخل الأسرة وعدم وجود الإشراف، فالطفل يفعل ما يريد ويبقى لساعات متأخرة يتسكع. هذا الفراغ العلائقي حاول الطفل إنكاره من خلال إعطاء صورة مثالية عن الأب والأم والأسرة كلها، وترجم حب الوالدين إليه في تلبية الحاجات المادية وتركه يفعل ما يريد. كما أنكر تماما إقدامه على فعل منحرف، وبالمقابل يتلقى قرار وضعه في المركز بسلبية "راني هنا علاجقرايني" لأنه يهرب من المدرسة وهذا التفسير الذي حاولت الأم إقناعه به بوضعه في المركز، وأمام القرار التعسفي للأم يعيش الطفل حالة ضيق شديدة "حببت نخرج، كرهت... نقرا ومانزيدش نهرب من l'école". هذا البتر العنيف في علاقة الطفل مع أسرته جعله أكثر تمردا خلال الزيارات في البيت، حيث صارت الأم لا تقوى على التحكم في الطفل الذي إذا لم يسمح بفعل ما يريد يهدد بعدم العودة إلى المركز. وبالتالي التحلي عن الطفل الذي بلغ أقصى صور الإهمال والرفض لم يزد سوى في ترسيخ سلوك العناد لديه والانحراف.

الحلة 13: استعمل الطفل سياقات تدل على دفاعات تتميز بالكف والصلابة تهدف إلى تجنب الإسقاط والمحتوى الكامن للوحات الذي يستثير مشاعر القلق الذي حاول الطفل التحكم فيه من خلال هذه السياقات، لكن برزت إشكاليات تدل على أنالطفل يعاني من فراغ وحرمان عاطفي، ويتضح في ثنائية حضور الموضوع وغيابه (هذا الفراغ زاد حدة بوفاة الأم).

لا نجد علاقات صراع بين الطفل والوالدين أو إساءة من طرفهما من نوع العقاب الجسدي أو اللفظي، ولكن الطفل عانى من عدم الإشراف ومن الإهمال نظرا لعمل الأم طوال اليوم، وانفصال الأب عن الأسرة بسبب مشكل السكن، كل هذا جعل لديه هشاشة في المعالم في غياب احتواء الموضوع وحماية الأب مما لم يسمح له بالوصول إلى الخيالات التي تسمح ببناء شخصيته في إطار علاقة بين الأم والأب، هذا الفراغ العاطفي وغياب الإشراف لم يسمح للطفل بالحصول على والدين ينفلان له قوانين الأنا الأعلى وتمثل القواعد التي تحدد السلوك الاجتماعي المتوافق، فأخذت جماعة الرفاق مكانتها في حياة الطفل ليتبنى سلوكياتها وقيمتها المنحرفة وينخرط في نشاطاتها (بيع بعض السلع، التسكع،

التدخين...). وعموما نمط الدفاع عند سمير من خلال كل البروتوكول كان هدفه اقتصاد العاطفة على مستوى الوضعية الاكتئابية في مواجهة الفراغ الداخلي.

نتائج المقابلة مع اختبار (C.A.T): منذ البداية ظهرت المقاومة من طرف الطفل وعدم الثقة، وذلك لأنه إلى حين إجراء المقابلة لم يكن قد مر وقت طويل من دخوله المركز. حاول الطفل طول فترة المقابلة إعطاء الأجوبة المرغوبة والمتعارف عليها، في نوع من إعطاء الصورة الإيجابية والمثالية له ولوالديه. لقد أنكر كل فعل انحرافي من طرفه إلا من خلال التناقضات في إجاباته وفي فترات فشل المقاومة، حيث يتضح جليا غياب الإشراف والتأطير في حياة الطفل مع الفقر المادي الذي دفع به إلى الانخراط في جماعة الرفاق وامتهان البيع وحتى السرقة.

الحلة 14: يعاني وليد من هشاشة في البناء النفسي ترجع أصولها إلى الطفولة الأولى حيث لم يستدخل الموضوع الصالح في علاقة حرمان عاطفي ومادي شديد (الجوع)، كما أن مروره بالمرحل النمائية من فمية فشرجية فمرحلة أوديب لم يؤد وظيفته البنوية.

- إذ غلب على إسقاطات الطفل نمط التفكير المشوش وعدم التناسق بين فقرات القصص لديه، لتغلب سياقات الخيال وهذا ما يميز نمط الدفاع البدائي الذي نجده عند أطفال 3 و 4 سنوات، بالإضافة إلى بروز انقسام الأنا كآلية دفاعية بدائية إما من لوحة إلى أخرى مثل اللوحة (3) التي كانت مشبعة بالعدوان تليها اللوحة (4) التي عكس ذلك، ومن خلال اللوحة (3) المشبعة بالعدوان ظهر كيف أن الطفل في تبعية فمية ذات طابع سادي (من خلال استدخال الموضوع السيء) بالإضافة إلى التماهي بالمعتدي حيث ظهر على أنه قادر على الاعتداء من أجل الدفاع عن الذات (اللوحة 7). وبالتالي نجد عند الطفل نمط دفاعي بدائي مقارنة بسنه، اضطراب على مستوى الهوية (في غياب الأب وعدم كفاءة الأم)، فقر في العمل العقلي وتشوشه، عدم استدخال المعايير الاجتماعية والأخلاقية، مؤشرات تطوير سلوك عدواني موجه نحو الخارج من خلال ميكانيزم التماثل بالمعتدي.

نتائج المقابلة مع نتائج اختبار (C.A.T): يبرز موضوع الحرمان المادي من خلال إجابات الطفل، مع غياب الإشراف من طرف الأم (فالأب متوفى)، إن الحياة المضطربة التي تعيشها الأسرة بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتدهورة لم تجعل الطفل ولد وحده جانحا بل حتى أخيه الأكبر. نظرا للفقر وقلة الرعاية يمارس التسول من أجل تأمين الجانب المادي، لذا ومع امتناع الأم عن زيارة الطفل، حيث منذ دخوله المركز في صيف 2013، لم تزره بعد، كل هذا يبنى بخطورة وضع الطفل ومآله، حيث أنه بالإضافة إلى كونه ابن من علاقة غير شرعية (لكنه يعتقد بأن والده متوفى) فالأم متفرغة لحياتها الخاصة.

الاستنتاج العام:

من خلال نتائج اختبار تفهم الموضوع للأطفال و جدنا بينهم نقاط مشتركة من خلال إما السياقات الموظفة أو المحتوى الكامن المتناول من خلال القصص، حيث غلبت السياقات التالية :

- سياقات التجنب (الصمت والرفض)

- سياقات الاستعانة بالواقع الخارجي،

- سياقات الموضوعية و الرقابة،

- سياقات الخيال و الإيهامات (بالتعبير عن العدوان أو الهروب من المحتوى الكامن للوحة)

- سياقات اللجوء إلى العاطفة (الخوف - الحزن - البرد - الجوع-الوحدة)

هذه السياقات تدخل في إطار المؤشرات الإكلينيكية التي تظهر على الطفل المصدوم، إذ أن جل أطفال العينة يعانون من صدمة راجعة إما إلى خبرات الإساءة والحياة بالمركز جراء الانفصال عن الأهل، أو حتى بالنسبة للأطفال الذين لم تُسأ معاملتهم نجدهم يعانون من صدمة جراء الابتعاد عن الأهل. ولهذا تم توظيف بشدة سياق التجنب الذي يعبر

عن التناذر التجنبي الذي يعتبر من عواقب الصدمة. هذا بالإضافة إلى سياقات الموضوعية و الرقابة التي حاول من خلالها الأطفال كف العمل الاسقاطي، مع التمسك بالواقع الخارجي الذي أدى نفس الوظيفة وهي إنكار الفراغ الداخلي كما عبر رغم ذلك سياق التمسك بالواقع الخارجي عن نوعية الحياة التي يعيشها الأطفال مع الأهل التي تتميز بفراغ علائقي.

يعاني معظم الأطفال من فقر في النشاط الذهني الذي يمنعهم تكوين صلابة على مستوى البناء النفسي، وبالتالي تكون الآلية الدفاعية لدى هؤلاء الأطفال هي توجيه السلوك نحو الخارج في شكل سلوك منحرف لأنهم عاجزون عن مواجهة الواقع، فيكون الهروب من العقاب و تعويض الحرمان العاطفي مع جماعة الرفاق ، هذا الانتماء إلى جماعة الرفاق و توجيه السلوك نحو الخارج يفسر عدم استقرار نفسي وغموض الهوية ، الخلط بين الأدوار، على اعتبار أن الهوية بما تحمله من معاني تقدير الذات و القدرة على معالجة المعلومة ثم التوجه الذاتي الذي فشل فيه هؤلاء الأطفال لأن طفولتهم تفتقر للتجارب السارة ولم تؤسس لدعائم نرجسية صلبة تمكنهم من تحقيق التماهيات من أجل المرور عبر المراحل النمائية بشكل سليم. و دخول مرحلة الكمون بنجاح ؛ و لهذا نجدهم تعوزهم الثقة بالنفس ولا يدركون أي وجهة يسلكون لأن المعالم بالنسبة إليهم هشة و ما انحرفهم سوى رد فعل حيال واقع يفوق نجاعة آلياتهم الدفاعية التي تتميز بالكف و الصلابة و الإنكار.

- كما أن سياق التكوين العكسي مع ميكانيزم التماثل بالمعتدي وسياق التعبير عن مواضيع عدوانية وتصورات كثيفة مرتبطة بإشكاليات من نوع " فقدان القدرة، التدمير، الاضطهاد..." يدل على وجود مؤشرات الانحراف لدى الأطفال الذين تم عرض حالاتهم مع البرتوكولات بالتفصيل.

- بالإضافة إلى وجودهم في خطر معنوي أي عرضة للانحراف في أي وقت ما لم يتم إعادة ربط العلاقة مع الأهل إذ أن أغلبهم لديهم تبعية نحو الأهل و خاصة الأم، حيث أن مطلب كل طفل هو العودة إلى البيت.

نخلص إلى نتيجة مفادها أن الأطفال الذين عانوا من سوء المعاملة الوالدية لديهم مؤشرات تطوير سلوكيات منحرفة، نقول مؤشرات ولا نجزم بأنهم منحرفون على الرغم مما توفر فيهم من مؤشرات دالة على سلوك الانحراف.

علما بأن التغيير في شروط حياة الطفل وتحسن علاقته مع الأهل من شأنه أن ينقذ الأطفال من الانحراف لأن الأطفال لا زلوا يتمتعون بمرونة نفسية تساعدهم على التكيف. الأطفال الذين يهربون من المنزل يطالبون بالعودة إليه مما يثير الدهشة ولهذا نستنتج أن الأطفال لا يهربون من الأهل - لأنهم يرفضون القطيعة - ولكن هروبهم هو هروب من الواقع القاسي ونداء ضمني للأهل بالتغيير من طريقة التعامل معهم.

- ولهذا نقول و بالرجوع إلى الحالات 1، 2، 4، 5، 8، 9، 10، 12، 14، أننا أثبتنا الفرضية الأولى التي تقول بأن لأساليب المعاملة الوالدية السيئة أثر على انحراف الأبناء .

- كما أنالحالات 3، 6، 7، 11، 13، بينت كيف أن الأطفال الذين لديهم علاقة صحية مع أحد الوالدين - الأم أو الأب - يتمتعون بتوازن نفسي إلى حد كبير مقارنة بغيرهم من أطفال المركز (نقول متزنين نفسيا إلى حد ما لأنهم هم كذلك يعانون من الحياة في وسط مؤسساتي)، لكن ما يجعلهم يتحملون الحياة بالمركز هو علاقة الثقة مع الأولياء الذين شرحوا لهم سبب وضعهم بالمركز ولأنهم لديهم علاقة حب لم تقطع سواء قبل الدخول إلى المركز أو بعده. ولهذا نقول بأننا أثبتنا الفرضية الثانية للبحث التي تقول بأن أساليب المعاملة الوالدية الحسنة تقي من انحراف الأبناء.

الخاتمة:

بيّنت هذه الدراسة المشكلات التي يعاني منها كثير من الأطفال في أسرهم الهشة أو المفككة وانهم ضحية سلوكيات الوالدين، وأن تركهم للبيت طواعية أو قهرا يعد أشد العذاب الذي يعانون منه. ولهذا ينبغي للمجتمع المدني بهيئاته الرسمية والغير الرسمية أن تأخذ هذه المعضلة بعين الاعتبار وأن تهتم بالأسر وترشدها وتعتني بالأمهات اللواتي يعانين من الفقر ومسؤولية تربية الأبناء، وأن يجبر الآباء على تحمل مسؤولياتهم تجاه أسرهم وأولادهم، كما ينبغي للدولة أن تدعم الأسر الفقيرة حتى تتمكن من الاستجابة لمتطلبات الأبناء في عيشهم وتربيتهم وتعليمهم.

المراجع باللغة العربية:

- 1- أحمد العموش - حمود العليمات، (2009)، المشكلات الاجتماعية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات مع التعاون مع جمعية القدس المفتوحة.
- 2- السيد رمضان، (1995)، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال انحراف الأحداث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 3- باسمه المنلا، (2012)، العنف الأسري على الطفل، أنواعه وأسبابه والاضطرابات النفسية الناتجة عنه، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، لبنان.
- 4- بوسنة محمود - فتحة كركوش، (2007-2008)، هروب الأحداث من البيت: التناولات النظرية والمحددات الأساسية لهذا السلوك، مجلة معارف سيكولوجية، العدد الأول، مخبر التربية - التكوين - العمل، جامعة الجزائر.
- 5- بوفولتوبوخميس، (2010)، الانحراف: مقارنة نفسية واجتماعية، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، مصر.
- 6- جليل وديع شكور، (1998)، الطفولة المنحرفة، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم، لبنان.
- 7- حسن مصطفى عبد المعطي، (2004)، المناخ الأسري وشخصية الأبناء، الطبعة الأولى، دار القاهرة، القاهرة.
- 8- خولة أحمد يحي، (2000)، الاضطرابات السلوكية والانفعالية، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان.
- 10- صالح حسن أحمدالداهري، (2008)، أساسيات التوافق النفسي والاضطرابات السلوكية والانفعالية؛ الأسس والنظريات، الطبعة الأولى، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- 11- طه عبد العظيم، (2007)، سيكولوجية العنف العائلي والمدرسي، دار الجامعة الجديدة.
- 12- علي مانع، (2002)، عوامل جنوح الأحداث في الجزائر، نتائج دراسة ميدانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 13- عزيزة عنو، (2009)، تحقيق الذات والتوجه الشخصي لدى الأحداث الجانحين، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني عشر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02.
- 15- فتحة كركوش، (2011)، ظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 16- لمياء يسين زغير، (2007)، الثقة بالنفس وعلاقتها بأساليب المعاملة الودية لطلبة الجامعة، مجلة مركز البحوث التربوية والنفسية، العدد الثاني عشر، جامعة المستنصرية.
- 17- مصباح عامر، (2003)، التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، الطبعة الأولى، شركة دار الامة، الجزائر.
- 18- منى يونس بحري - نازك عبد الحليم القطيشات، (2011)، العنف الأسري، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- 19- هدى الناشف، (2007)، الأسرة وتربية الطفل، الطبعة الأولى، دار المسيرة.

المراجع باللغة الأجنبية:

- 21-Agnès Zonabend,(2006), Les enfants dans le divorce,comment réagir en tant que parent, ed. imprimerieCorlet, France.
- 22- Anissa Brahim Errahmani,(2010), L'adolescence délinquante entre responsabilité et fatalité : le cas de l'Algérie ,ed. Office des publications universitaires, Algérie.
- 23- Farid Kacha,(1991),La famille dans la prise en charge de l'adolescent- « Au- delà de l'enfance, inadaptation sociale : famille et prévention » Actes du deuxième séminaire international, Alger, CNFPS
- 24- Janine Montz-Le Corroller, (2003),Quand l'enfant de six ans dessine sa famille, éd. Pierre Madriaga.
- 25- Michele Borne,(2005), Psychologie de la délinquance,2eme édition, ed. De Boeck.
- 26- Michèle Perron- Borelli ; Roger Perron,(1986), L'examen psychologique de l'enfant , 5° édition, ed. presses universitaires de France .
- 27-Maurice Berger,(1997), L'enfant et la souffrance de la séparation : divorce, adoption, placement, ed. Dunod, Paris.